جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الرحمن
ودلالته في سورة مريم

الدكتور
خالد بن محمد العثيم
أستاذ اللغة المشارك - قسم الدراسات المدنية
كلية الملك خالد العسكرية - الرياض - المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن ودلالته في سورة مريم

خالد بن محمد العثيم

قسم اللغة العربية – قسم الدراسات المدنية - كلية الملك خالد العسكرية ـ الرياض – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : khalid.m123@hotmail.com

الملخص

سورة مريم من السور التي ابتدأت بالرحمة، وانتهت بها، واستأثرت باسم الرحمن، فورد في كل مقصد من مقاصدها، وهذا البحث فيه تتبع لدلالات هذا الاسم العظيم (الرحمن)، وأثره في الكون وحياة الناس، كما فيه محاولة الكشف عن بعض أسرار ذلك الاسم (الرحمن) من خلال تلمس بعض المظاهر الأسلوبية في الآيات التي ورد فيها من سورة مريم، وأثره في السياق الذي ورد فيه، بل وأثره في ألفاظ السورة حيث ترد عذبة ندية(خفيّا – وليّا – رضيّا –جنيّا).

الكلمات المفتاحية : الرحمن – سورة مريم – المظاهر الأسلوبية –السياق.

The Semantics of Al-Rahman in Surat Maryam

Khaled bin Muhammed Al-Othaim
Associate Professor of Language – Civilian Studies Dept. – King Khaled Military College , Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia
Email: khalid.m123@hotmail.com

Abstract

Surat Maryam is of the surah that is initiated with mercy and finalized by it. It is monopolized by the name Al-Rahman. It occurred in every part of its purposes. This research traces the semantics of this grand name (Al-Rahman) and its effect upon the universe and the Man's life. It also attempts to discover some secrets of that name (Al-Rahman) through touching some stylistic aspects in the verses that occurred in surat Maryam and its effect on the context and the words of the surah as they appear lovely and fresh.

Keywords : Al-Rahman - Surat Maryam - stylistic aspects – context.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فالعلم بالله، وأسمائه، وصفاته أشرف العلوم وأجلّها.

قال ابن العربي: "شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلم بأسمائه أشرف العلوم".

فالاشتغال بفهم هذا العلم وتتبعه مطلب عزيز، وحصوله للعبد تشريف من العزيز، ولذا بيّنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- أوضح البيان لأمته وصحابته، وكذا الرسل قبله في دعوتهم لأقوامهم.

وأسماء الله كلها حسنى، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (١)، ولكل اسم من هذه الأسماء الحسنى أثر في هذا الكون محسوس، وأثر في حياة الناس ملموس، ولذا كان ذكره سبحانه لأسمائه وصفاته في القرآن كثير، ولا يقارن به ذكره لأي أمر آخر، إذ هو أعظم شيء ذكر في القرآن وأفضله(٢).

وقد عمد الباحث إلى سورة تبتدئ بالرحمة، وتنتهي بها، وتستأثر باسم (الرحمن)، فيرد في كل مقصد من مقاصدها، وهذا البحث محاولة في الكشف عن بعض أسرار ذلك الاسم (الرحمن) من خلال تلمس بعض المظاهر الأسلوبية في آيات من سورة مريم، وأثره في السياق الذي ورد فيه.

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٣/٦١.

وقد انتظمت خطة البحث في مبحثين تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة**
- **المبحث الأول**: الرحمن: معناه، وآثاره.
- **المبحث الثاني**: المظاهر الأسلوبية في الآيات التي ورد فيها اسم (الرحمن) في سورة مريم.
- **الخاتمة**: وتضمنت أهم النتائج وقائمة المراجع.

المبحث الأوَّل (الرحمن) معناه، وآثاره

الرحمن معناه: استغراق الناس بالرحمة؛ لذلك لحق اسم (الـرحمن) في معنى استغراقه باسم (الله) في ذات إحاطته.

واختلف العلماء في اشتقاقه، هل هو مشتق من الرحمـة، أم غيـر مشتق، فقيل: إنه غير مشتق، واستدل أصحاب هذا القول بأنه لو كان مشتق من الرحمة لاتصل بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: رحمن بعباده، كما يقـال: رحيم بعباده، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[١].

وذهب جمهور العلماء إلى أنه مشتق من الرحمة على وجه المبالغـة، ومعناه: ذو الرحمة عبدالرحمن بن عوف- رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: (قال الله تعالى: أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته)[٢].

وعلق ابن الحصّار قائلاً: وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق[٣].

والرحمن أبلغ من الرحيم في اللسان، فتكون الإشارة بالرحمن إلـى الاسم المشتق من الرحمة الذاتية، وبالرحيم إلـى المشـتق مـن الصـفات الفعلية، ويكون في تكرارهما فائدة جليّة، وهذا أجلى ما يقال فيهمـا، قالـه الإقليشي[٤].

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٣.
(٢) رواه الحاكم في مستدركه، في كتاب البر والصلة، برقم (٧٣٧٦).
(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي، تحقيق: أ.د/ محمـد حسـن جبـل، (طنطا، دار الصحابة)، ط١، ١٤١٦هـ، (١/٦٢- ٦٤).
(٤) المصدر نفسه (١/٧٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و(الرحمن): فَعْلان من الرحمة، و(الرحيم): فعيل منها، وصيغة (فعلان) تُفيدُ الدلالة على الحدوث، والتجدُّد، وذلك نحو: عطشان، وجوعان، وغضبان، ولا تفيد الدلالة على الثبوت، وتفيد أيضاً الامتلاء بالوصف.

وصيغة (فعيل) تدل على الثبوت في الصفة، نحو: طويل، وجميل، وقبيح، أو التحول في الوصف إلى ما يقرب من الثبوت، نحو: خطيب، وبليغ، وكريم.

فجاء بالوصفين؛ للدلالة على أن صفته الثابتة والمتجددة، هي الرحمة للاحتياط في الوصف، فإنه لو وصف نفسه بأنه (رحيم) فقط لوقع في النفس أن هذا وصفه الثابت، ولكن قد يأتي وقت لا يرحم فيه؛ كالكريم، والخطيب، ولو قال: (رحمن) فقط لظُنَّ أن هذا وصفٌ غير ثابت؛ كالغضبان، والعطشان، وهذا الوصف يتحول فيذهب الغضب ويزول العطش، وكذلك الرحمة فجمع بينهما؛ ليدل على أن وصفه الثابت والمتجدد هو الرحمة، فرحمته دائمة لا تنقطع، وهو من أحسن الجمع بين الوصفين، ولا يؤدي الوصف بأحدهما ما يؤدي اجتماعهما(١).

و(الرحمن) صفة مبالغة من الرحمة، ومعناها: أنه انتهى إلى غاية الرحمة، كما يدل على الانتهاء سكران، وغضبان، وهي صفة تختص بالله ولا تطلق على البشر، وهي أبلغ من فعيل، وفعيل أبلغ من فاعل؛ لأن راحماً يقال لمن رحم ولو مرة واحدة، ورحيماً يقال لمن كثر منه ذلك، والرحمن النهاية في الرحمة.

---

(١) انظر: لمسات بيانية، للدكتور/ فاضل السامرائي، (الأردن، دار عمار)، ط٣، ١٤٢٧هـ، ص٣٣- ٣٤.

قال أبو علي الفارسي: (الرحمن) اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله، و(الرحيم) إنما هو في جهة المؤمنين.

وروى أبو سعيد الخدري، وابن مسعود- رضي الله عنهما- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (الرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة)(١).

وقد ذكر جمهور الأئمة أن وصف (الرحمن) لم يطلق في كلام العرب قبل الإسلام، وأن القرآن هو الذي جاء به صفة لله تعالى، فلذلك اختص به تعالى حتى قيل إنه اسم له وليس بصفة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ﴾(٢)، وقال: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ (٣)، وقد تكرر مثل هاتين الآيتين في القرآن وخاصة في السور المكية؛ مثل: سورة الفرقان، وسورة الملك، وقد ذكر (الرحمن) في سورة الملك باسمه الظاهر، وضميره ثماني مرات ممَّا يفيد الاهتمام بتقرير هذا الاسم لله تعالى في نفوس السامعين، فالظاهر أن هذا الوصف تنوسي في كلامهم، أو أنكروا أن يكون من أسماء الله.

ومن دقائق القرآن أنه آثر اسم (الرحمن) في قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾ (٤) في سورة الملك، وقال: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا اللّهُ﴾ (٥) في سورة

(١) انظر: تفسير الطبري: ٤٣/١، والبحر المحيط: ١٢٨/١- ١٢٩.
(٢) سورة الفرقان: ٦٠.
(٣) سورة الرعد: ٣٠.
(٤) سورة الملك : ١٩.
(٥) سورة النحل: ٧٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النحل، إذ كانت آية سورة الملك مكية، وآية سورة النحل القدر النازل بالمدينة من تلك السورة(١).

واسمه تعالى (الرحمن) خاص به لم يسم به غيره كما قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾(٣)، ولما تجهرم(٤) مسيلمة الكذاب وتسمى برحمن اليمامة كساه الله جلباب الكذب، وشهر به، فلا يقال إلاَّ مسيلمة الكذاب، فصار يضرب به المثل في الكذب بين أهل الحضر من أهل المدر، وأهل الوبر من أهل البادية والأعراب(٥).

ولابن القيم ملمح عميق لاسم (الرحمن)، قال: من اسمه (الرحمن) فإن رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم، فمن أعطى اسم (الرحمن) حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه علم إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب. فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمراً وراء ذلك(٦).

---

(١) التحرير والتنوير (١/١٧٢).
(٢) سورة الإسراء: ١١٠.
(٣) سورة الزخرف: ٤٥.
(٤) علا، وتكبّر، وتجرّأ.
(٥) تفسير ابن كثير (١/٣٤).
(٦) بدائع التفسير، لابن القيم، جمع: يسري السيد محمد، (الدمام، دار ابن الجوزي)، ط١، ١٤١٤هـ، (١/١١٥).

وأسماؤه الحسنى (الرحمن الرحيم) مشتقان من الرحمة، وثمّة تمايز دلالي بين الاسمين، نذكر منهما:

١- (الرحمن) بمعنى العموم، و(الرحيم) بمعنى الخصوص، فـ(الرحمن) بمعنى الرزاق في الدنيا، وهو على العموم لكافة الخلق، و(الرحيم) بمعنى المعافي في الآخرة، والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص؛ ولذلك قيل في الدعاء: (يا أرحم الراحمين) يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، فالرحمن من تصل رحمته إلى الخلق على العموم، والرحيم من تصل رحمته إليهم على الخصوص؛ ولذلك يُدْعا غير الله رحيماً، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)، ولا يُدْعا غير الله رحمن، فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى.

٢- (الرحمن) أبلغ من (الرحيم)؛ لكثرة حروفه، ومبالغته إمَّا بالكمية؛ لكثرة أفراد الرحمة، وأفراد المرحوم، أو بالكيفية؛ لتخصيصه بجلائل النعم، وأصولها المستمرة، وتقديمه على الرحيم في البسملة، وبناء فعلان يدل على كثرة السعة والشمول، وثبوت جميع معناه للموصوف به، فيفيد التفرد بالرحمة التامة، ولهذا لا يثنى، ولا يجمع كما يثنى اسم الله الرحيم ويجمع.

٣- (الرحمن) دال على الصفة القائمة به تعالى، و(الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للصفة، فالأوَّل دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، ويظهر ذلك من

(١) سورة التوبة: ١٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقع قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢]، ولم يجيء قط (رحمن بهم)، فعلم أن (الرحمن) هو الموصوف بالرحمة، و(الرحيم) هو الراحم برحمته[٣].

*****

(١) سورة الأحزاب: ٤٣.

(٢) سورة التوبة: ١١٧.

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي، تحقيق: محمد النمر، د. عثمان ضميرية، سليمان الحرش، (الرياض، دار طيبة)، ط١، ١٤٢٣هـ، (٢/١- ٣)، وبدائع التفسير (١٤٠/١).

المبحث الثاني:

المظاهر الأسلوبية في الآيات التي ورد فيها اسم (الرحمن) في سورة مريم

مدخل:

ورد اسم (الرحمن) في القرآن سبعاً وخمسين مرة، وكان نصيب سورة مريم منها ست عشرة مرة، وهذا العدد يدعو الباحث للوقوف على سر ذلك وتأمله، كما ورد اسم (الرحمة) في هذه السورة أربع مرات(١)، ممَّا حدا بالبقاعي أن يستهل دراسته لسورة مريم في كتابه نظم الدرر بقوله: "مقصودها بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة بإفاضة النعم على جميع خلقه، المستلزم للدلالة على اتصافه لجميع صفات الجمال"(٢).

وهو ملمح جميل من البقاعي- رحمه الله-، وعبارته دقيقة، فهو سبحانه متصف بشمول الرحمة على جميع خلقه مؤمنهم وكافرهم، وهذا المعنى الذي دل عليه اسم (الرحمن) (المستلزم؛ للدلالة على اتصافه لجميع صفات الجمال)، فيتجلَّى الجمال من الرحمن بالرحمة، واللين لعباده الموحدين الطائعين، ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾(٣)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾(٤).

---

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، مادة (رحم).
(٢) نظم الدرر: ٤/٥١٤.
(٣) سورة مريم: ٦١.
(٤) سورة مريم: ٩٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما يتجلَّى الجمال من (الرحمن) بالقوَّة، والشدة على العاصين المخالفين، ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾(١)، ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾(٢).

وسورة مريم من بدئها رحمة ﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾(٣)، ولا تقتصر الرحمة على السياق الذي وقعت فيه الآية، بل إن السورة كلها تفيض بالرحمة، وجو السورة كله رحمة، وألفاظ الرحمة تشيع فيها من أولها المتجلية برحمة الرب ﴿رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ حتَّى تنتهي السورة بود من الرحمن ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾(٤).

وإنك لتحس لمسات الرحمة الندية ودبيبها اللطيف في ألفاظها (خفيّاً، وليّاً، رضيّاً، سريّاً، جنيّاً، حفيّاً، نجيّاً، مرضيّاً، عليّاً، وفدا، ودا).

وتبدأ السورة بقصة زكريا ويحيى والرحمة قوامها، والرحمة تظللها، ومن ثم يتقدمها ذكر الرحمة: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (٥).

وتتجلَّى الرحمة بإجابة دعاء زكريا حين نادى ربه وأبان عن حاله وضعفه شيخ كبير وهن عظمه، واشتعل شيبه، وامرأته عاقر لم تلد له في فتوته وشبابه، وترتسم لحظة الاستجابة في رعاية وعطف، فالرب ينادي عبده من الملأ الأعلى: ﴿يَا زَكَرِيَّا﴾ ويعجل له بالبشرى، ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾

---

(١) سورة مريم: ٦٩.
(٢) سورة مريم: ٧٥.
(٣) سورة مريم: ١- ٢.
(٤) سورة مريم: ٩٦.
(٥) سورة مريم: ٢.

ويغمره بالعطف فيختار له اسم الغلام الذي بشره به ﴿اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ وهو اسم فذ غير مسبوق(١).

﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (٢)، وتتابع الرحمات على الابن ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال ابن عباس: رحمة من عندنا(٣).

وتأخذنا السورة إلى قصة تتجلَّى فيها الرحمة بصورة أعجب وأغرب، فإن نعجب من رحمة الله بشيخ كبير يهبه الله غلاماً من زوج عاقر، فكيف بغلام يوهب لعذراء من غير زوج!

إن حادث ولادة عيسى ابن مريم أعجب ما شهدته البشرية في تاريخها كله، وكان حادثاً فذاً لا نظير له من قبله، ولا من بعده!(٤).

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۞ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾(٥).

الآيات تخبرنا أن مريم خلت إلى نفسها لشأن من شؤونها التي تقتضي التواري، وهاهي في خلوتها تفاجأ مفاجأة عنيفة، إنه رجل مكتمل

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: (٤/٢٣٠٣).
(٢) سورة مريم: ٧.
(٣) تفسير ابن كثير: (٣/١٨٣).
(٤) حادثة خلق آدم لم يشهده أحد من البشر.
(٥) سورة مريم: ١٦- ٢١.

سوي، فتنتفض انتفاضة العذراء العفيفة المذعورة، وتلجأ إلى الرحمن، فهي أحوج ما تكون إلى الرحمة في هذا الموقف، ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، والتقي يتحرك وجدانه عند ذكر الرحمن، ويكبح جماح شهوته، ونزغات الشيطان، فيطمئن بالها، ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾، وأنى لها أن تثق بمجرد كلام تسمعه، فربما يستغل طيبتها وتدينها بهذا الكلام، ﴿أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ فتسأل مستنكرة صريحة، فالحياء هنا لا يجدي، فالموقف أكبر من أن يسكت عنه بدافع الحياء، ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.

ويبدو من سؤالها أنها لم تكن تتصور حتى اللحظة وسيلة أخرى لأن يهبها غلاماً إلاَّ الوسيلة المعهودة بين الذكر والأنثى، وهذا هو الطبيعي بحكم التصور البشري.

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾:

فهذا الأمر الخارق الذي لا تتصور مريم وقوعه هين على الله، فأمام القدرة التي تقول للشيء كن فيكون، كل شيء هين، سواء جرت به السنة المعهودة أو جرت بغيره، والروح يخبرها بأن ربها يخبّرها بأن هذا هين عليه، وأنه أراد أن يجعل هذا الحادث العجيب آية للناس، وعلامة على وجوده، وقدرته، وحرية إرادته، ورحمة لبني إسرائيل أولاً وللبشرية جميعاً بإبراز هذا الحادث الذي يقودهم إلى معرفة الله، وعبادته، وابتغاء رضاه[1].

(١) انظر: في ظلال القرآن بتصرف (٤/٢٣٠٤- ٢٣٠٦).

ورحمة الله للبشرية بعيسى- عليه السلام- إنما هو غيض من فيض الرحمات في هذه السورة، إذ أن عيسى من ذرية إبراهيم- عليه السلام- من جهة أمه، وهو من الرحمة التي وهبها الله لإبراهيم في هذه السورة.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾(١).

وتبدو في هذه الآيات شخصية إبراهيم الرضي الحليم... تبدو وداعته، وحلمه في ألفاظه، وتعبيراته، وفي تصرفاته، ومواجهته للجهالة من أبيه، كما تتجلَّى رحمة الله به، وتعويضه عن أبيه، وأهله المشركين ذرية صالحة تنسل أمة كبيرة، فيها الأنبياء، وفيها الصالحون.

وحين دعا إبراهيم قومه وأباه كان الرد من أقرب الناس إليه قاسياً، ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾(٢).

ولم يغضب إبراهيم العليم، ولم يفقد بره، وعطفه مع أبيه: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾(٣).

وهكذا اعتزل إبراهيم أباه، وقومه، وعبادتهم، وهجر أهله، ودياره فلم يتركه الله وحيداً، بل رحمه، ووهب له ذرية، وعوضه خيراً كثيراً كثيراً، فكل الديانات الثلاث رسلها من ذرية إبراهيم- عليه السلام-.

---

(١) سورة مريم: ٤١- ٤٢.
(٢) سورة مريم: ٤٦.
(٣) سورة مريم: ٤٧- ٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾(١).

وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ونسلهم، والرحمة تذكر هنا؛ لأنها السمة البارزة في جو السورة، ولأنها هبة الله التي تعوض إبراهيم عن أهله، ودياره، وتؤنسه في وحدته، واعتزاله.

ثم يمضي سياق السورة مع ذرية إبراهيم، مستطرداً مع فرع إسحاق، فيذكر موسى، وهارون، ويذكر رحمة الله بموسى في مساعدته بإرسال أخيه هارون حين طلب من الله أن يعينه به، ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾(٢)، فوهبه الله له، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾(٣) وظل الرحمة هو الذي يظلل جو السورة كلها.

ثم يعود السياق إلى الفرع الآخر من ذرية إبراهيم فيذكر إسماعيل أبا العرب، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾(٤)، والرضى سمة من سمات هذه السورة، فأي رحمة من الله بوأته هذه المنزلة الرفيعة، وجعلته مرضياً عند ربه.

ويمضي السياق تتجلَّى فيه الرحمة من جمال اسمه (الرحمن) في كل مفصل من مفاصلها، فيقول مادحاً عباده الذي رحمهم وهداهم، ﴿إِذَا تُتْلَىٰ

(١) سورة مريم: ٤٩- ٥٠.
(٢) سورة القصص: ٣٤.
(٣) سورة مريم: ٥٣.
(٤) سورة مريم: ٥٤- ٥٥.

عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[١]، ويذكر جنته التي وعدها عباده المتقين، ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾[٢]، وقدومهم وفداً في كرامة، وحسن استقبال، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[٣].

ويختم السورة بمشاعر فياضة ملؤها الحب والود، وهو ود يشيع في الملأ الأعلى، ثم يفيض على الأرض والناس، فيمتلئ به الكون كله ويفيض، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٤].

وهكذا السورة تبتدئ بالرحمة، وتنتهي بالرحمة، ويعبق جوها كله بالرحمة، وتستأثر باسم الرحمن فيرد في كل مقصد من مقاصدها.

وسيحاول الباحث الكشف عن بعض أسرار ذلك الاسم (الرحمن) من خلال تلمس بعض المظاهر الأسلوبية في آيات من سورة مريم ورد فيها هذا الاسم العظيم، وتجليه في ذاك السياق.

---

(١) سورة مريم: ٥٨.
(٢) سورة مريم: ٦١.
(٣) سورة مريم: ٨٥.
(٤) سورة مريم: ٩٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- قال تعالى في سياقه لقصة مريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[١].

قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾:

والمراد بالذكر: التلاوة؛ أي: اتل خبر مريم الذي نقصّه عليك. وفي افتتاح القصة بهذا زيادة اهتمام وتشويق للسامع أن يتعرفها، ويتدبرها.

والكتاب: القرآن؛ لأن هذه القصة من جملة القرآن، وقد اختصت هذه السورة بزيادة كلمة ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ بعد كلمة ﴿وَاذْكُرْ﴾ ؛ وفائدة ذلك: التنبيه إلى أن ذكر من أمر بذكرهم كائن بآيات القرآن وليس مجرد ذكر فضله في كلام آخر من قول النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ كقوله: (لو لبثت ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي).

ولم يأت مثل هذه الجملة في سورة أخرى؛ لأنه قد حصل علم المراد في هذه السورة فعلم أنه المراد في بقية الآيات التي جاء فيها لفظ (اذكر)، ولعلَّ سورة مريم هي أوَّل سورة أتى فيها لفظ (واذكر) في قصص الأنبياء[٢].

(١) سورة مريم: ١٦- ١٨.
(٢) التحرير والتنوير (٧٩/١٦).

وقوله سبحانه: ﴿إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾

﴿مَكَانًا﴾: نكر المكان إبهاماً له؛ لعدم تعلق الغرض بتعيين نوعه، إذ لا يفيد كمالاً في المقصود من القصة، وأمَّا التصدي لوصفه بأنه شرقي فللتنبيه على أصل اتخاذ النصارى الشرق قبلة لصلواتهم، إذ كان حمل مريم بعيسى في مكان من جهة مشرق الشمس، كما قال ابن عباس: إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى الشرق قبلة لقوله تعالى: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾؛ أي: أن ذلك الاستقبال ليس بأمر من الله تعالى، فذكر كون المكان شرقياً نكتة بديعة من تاريخ الشرائع مع ما فيه من مؤاخاة الفواصل(١).

﴿شَرْقِيًّا﴾: المكان الشرقي هو الذي يلي شرقي بيت المقدس، أو شرقي دارها ولذا اتخذت النصارى مكان ميلاد عيسى قبلة(٢).

وقوله سبحانه: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾:

ولما كان على أنهى ما يكون من الجمال والخلال الصالحة والكمال، فكان بحيث يستبعد غاية الاستبعاد أن يتعوذ منه أكدت، فقالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ ربي الذي رحمته عامة لجميع عباده في الدنيا والآخرة، وله بنا خصوصية في إسباغ الرحمة، وإتمام النعمة ﴿مِنكَ﴾(٣).

وذكرها صفة (الرحمن) دون غيرها من صفات الله؛ لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبته يريد بها سوءاً، وفيه بيان ضعفها في هذه الحالة، فهي تستجلب الرحمة وتحتمي بالرحمن الذي يرحم الضعيفات، وينتصر لهنَّ في مثل هذه المواقف(٤).

---

(١) المرجع نفسه (٨٠/١٦).
(٢) مفاتيح الغيب (١٦٧/٢١).
(٣) نظم الدرر (٥٢٧/٤١).
(٤) التحرير والتنوير (٨١/١٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقوله: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾: تذكير من مريم له بالموعظة بأن عليه أن يتقي ربه، وتعليقها الاستعاذة على شرط تقواه؛ لأنه لا تنفع الاستعاذة، ولا تجدي إلاَّ من يتقي الله: أي إن كان يرجى منك أن تتقي الله، وتخشاه، وتحفل بالاستعاذة به فإني عائذة به منك، وجواب الشرط محذوف أي فإني أعوذ، وقال الزجاج: "فستتعظ بتعويذي بالله منك"(١).

ومجيء هذا التذكير بصيغة الشرط المؤذن بالشك في تقواه قصد لتهييج خشيته، وكذلك اجتلاب فعل الكون الدال على كون التقوى مستقرة فيه، وهذا أبلغ وعظٍ، وتذكيرٍ، وحثٍّ على العمل بتقواه(٢).

ويتكرر الاسم الأعظم (الرحمن) مرة ثانية في سياق قصة مريم، فحين عادت تحمل وليدها كانت تعلم بردة الفعل الذي سيولده هذا الحادث الجلل، فكان التوجيه من ابنها رحمة بها نذراً بالصمت مقروناً بالرحمن الذي يحفظها من أذى قومها، ويخرجها من كربها، وغمها برحمته الواسعة الذي خصها بكرامات دون غيرها من نساء قومها.

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (٣).

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ قدم الأكل على الشرب؛ لأن احتياج النساء إلى أكل الرطب أشد من احتياجها إلى شرب الماء؛ لكثرة ما سال منها من الدماء(٤).

---

(١) البحر المحيط (١٧٠/٦).
(٢) انظر: نظم الدرر (٥٢٧/٤)، والتحرير والتنوير (٨١/١٦).
(٣) سورة مريم: ٢٦.
(٤) انظر: الكشاف: (١٣/٣).

﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾:

هذا من بقية ما ناداها به عيسى، وهو وحي من الله إلى مريم أجراه على لسان الطفل، تلقينا من الله لمريم، وإرشاداً لقطع المراجعة مع من يريد مجادلتها، فعلّمها أن تنذر صوماً يقارنه انقطاع عن الكلام، فتكون في عبادة وتستريح من سؤال السائلين، ومجادلة الجهلة، وكان الانقطاع عن الكلام من ضروب العبادة في بعض الشرائع السالفة.

والنون في الفعل ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ نون التوكيد الشديدة؛ لأن رؤيتها على هذه الحال ستكون مدعاة للتحقق منها، ومداومة النظر إليها لغرابة ما أتت به تحمله![1].

قال البقاعي:"﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾؛ أي: الذي عمت رحمته، فأدخلني فيها على ضعفي، وخصني بما رأيت من الخوارق"[2].

٢- قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[3].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: (١٦/٨٩- ٩٤).
(٢) نظم الدرر: (٤/٥٣٠).
(٣) سورة مريم: ٤١- ٤٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾:

براعة استهلال، حيث يشوق النفس إلى متابعة أحداث القصة، والإصغاء إلى ذلك الحوار اللطيف، وما فيه من نصح وتخويف، وما فيه من ثناء جليل على إبراهيم الخليل، وهذا البدء يتلاءم مع بدايات القصص المذكورة في السورة قبل قصة إبراهيم وبعدها، فقبلها ذكرت قصة زكريا وقد بدئت بقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾(١)، ثم ذكرت قصة مريم وبدئت بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾(٢)، وبعدها جاء ذكر موسى، وإسماعيل، وإدريس- عليهم السلام-، وخبر كل منهم يبدأ بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾(٣).

وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾:

والصديق من أبنية المبالغة، ونظيره: الضحيك، والمنطيق، والمبالغة فيه تشمل الكيف، والكم، فهو- عليه السلام- ملازم للصدق لا ينفك عنه، وهو كثير التصديق؛ لكثرة ما صدق به من غيوب الله، ووصف إبراهيم بالصدّيق؛ لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالى، لا يصده عن ذلك ما قد يكون عذراً للمكلف مثل مبادرته إلى محاولة ذبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا، فالصدق هنا بمعنى: بلوغ نهاية الصفة في الموصوف بها(٤).

واستعمل في نداء أبيه (يا) التي للبعيد مع أنه بجواره؛ للإشعار برفعته، وعلو منزلته عنده، وشدة حرصه عليه، وليس هذا نداء محضاً، بل

(١) سورة مريم: ٢.
(٢) سورة مريم: ١٦.
(٣) سورة مريم: ٥١، ٥٤، ٥٦.
(٤) انظر: الكشاف (١٧/٣)، وحاشية الشهاب (١٦٠/٦)، والتحرير والتنوير (١١٢/١٦).

يحمل في طياته الإشفاق، والتلطف، والاستمالة بتحريك مشاعر الأبوة، التي يمتلئ بها فؤاد الأب لابنه، فيمتثل لنصائحه، ويستجيب لدعوته.

وبعد أن لفت انتباهه، وناداه بما يدفعه إلى الإصغاء إليه، والاستجابة له، سأله عن العلة التي جعلته يعبد ما ليس فيه من خصائص الألوهية شيء البتة، ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾[1]، استفهم إبراهيم عن السبب الحامل لأبيه على عبادة الصنم وهو منتف عنه، السمع، والبصر، والإغناء عنه شيئاً: تنبيهاً على صنعة الرأي، وقبحه، وفساده في عبادة من انتفت عنه هذه الأوصاف.

وفي الكلام إيجاز بديع بترك مفعولي (يسمع ويبصر) وهذا، إمَّا للقصد إلى نفي الفعل عن الفاعل على الإطلاق من غير تعرض لذكر المفعول، وإمَّا للقصد إلى إفادة العموم والشمول مع الاختصار، أي: لا يسمع شيئاً من المسموعات، ولا يبصر شيئاً من المبصرات[2].

وتخصيص السمع والبصر؛ لأن العابد يرجو نظر معبوده إليه، ويطمع في سماع ندائه، فعدم وجودهما فيمن يُعبد، يعني عدم صلاحيته لشيء، ولما كان الأعمى والأصم قد ينفع بكلام أو غيره، قال: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ فسلب عنه جميع القدرات، فكيف يكون إلهاً وهو معدوم القدرة من كل شيء؟!.

---

(١) سورة مريم: ٤٢.

(٢) انظر: البحر المحيط (١٨٢/٦)، والتحرير والتنوير (١١٣/١٦)، والكشاف (١٧/٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

﴿شَيْئًا﴾ مفعول ﴿يُغْنِي﴾، وإيثار هذا اللفظ؛ لإفادة العموم في نفي الإغناء، فهو لا يغني عنه شيئاً في جلب نفع أو دفع ضر، وتنكيره؛ للتحقير، والتقليل؛ أي: لا يغني عنك شيئاً ما من الأشياء مهما كان قليلاً، أو حقيراً(١).

وقوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي﴾:

ولم يسم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق، وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له يكون أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق فاستماله برفق ﴿فَاتَّبِعْنِي﴾(٢).

وأكد الكلام بأن وقد، تجاوباً مع مقتضى المقام، حيث يستدعي قوّة التأكيد، فالابن يبطل عبادة أبيه، ويعظه، ويبيّن له أنه جاءه علم لم يأته، ويدعوه إلى متابعته، وهذا داعية إنكار من الأب، ومن ثم أكد الكلام بأكثر من مؤكد.

وفي التعبير بـ ﴿جَاءَنِي﴾، ﴿لَمْ يَأْتِكَ﴾ إشارة إلى أن هذا العلم لم يصل إليه بتعب، ومثابرة، وجد، واجتهاد، ولكنه علم جاءه من الله- عزَّ وجل- بطريق الوحي، فهو علم صحيح، واجب الإتباع.

وفي تغاير اللفظين مع اتحاد المعنى تفنن وتلوين في الأسلوب، حيث لم يكن التعبير: جاءني من العلم ما لم يجئك، وبينهما طباق السلب، وهو قائم هنا على الإثبات والنفي بين المعنيين لا بين اللفظين، فإن معنى ما لم يأتك: ما لم يجئك، والطباق يكسب المعنى قوّة، وتأكيداً، ويلبس اللفظ حسناً، وجمالاً(٣).

---

(١) انظر: نظم الدرر (٤/٥٣٦- ٥٣٧).
(٢) انظر: الكشاف (٣/١٨)، وتفسير أبي السعود (٥/٢٦٧).
(٣) خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم، د. الشحات محمد أبو ستيت (مصر، مطبعة الأمانة) ط/١، ١٤١٢هـ، ص٣٢.

وفي قوله: ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ استعارة مكنية؛ شبه إبراهيم بهادي الطريق البصير بالثنايا، وإثبات الصراط السويّ قرينة التشبيه، وهو أيضاً استعارة مصرحة بأن شبه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود.

وتنكير ﴿صِرَاطًا﴾ ووصفه بـ ﴿سَوِيًّا﴾؛ لتعظيمه، وتفخيمه[١].

وقوله: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾:

إعادة النداء؛ لزيادة تأكيد ما أفاده النداء الأوّل والثاني، والمراد بعبادة الشيطان عبادة الأصنام، ففي الكلام إيجاز؛ لأن معناه: لا تعبد الأصنام؛ لأن اتخاذها من تسويل الشيطان للذين اتخذوها ووضعوها للناس، فمن عبد الأصنام فقد عبد الشيطان.

وقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ﴾:

إظهار في مقام الإضمار، إذ لم يقل: إنه كان للرحمن عصيّاً؛ لإيضاح إسناد الخبر إلى المسند إليه، ولزيادة التنفير من الشيطان؛ لأن في ذكر صريح اسمه تنبيهاً إلى النفرة منه، ولتكون الجملة موعظة قائمة بنفسها[٢].

واختيار اسمه (الرحمن) هنا تنبيهاً على سعة رحمته، وإن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يعصى، وإعلاماً بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفته، وارتكب من ذلك ما طرده من هذه الرحمة، وفيه أيضاً إشارة إلى كمال شناعة عصيانه[٣].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١١٦/١٦).
(٢) المرجع نفسه (١١٧/١٦).
(٣) انظر: البحر المحيط (١٨٢/٦)، وتفسير أبي السعود (٢٦٧/٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال البقاعي: ولم يقل للجبار؛ لئلا يتوهم أنه ما أملى لعاصيه مع جبروته إلاَّ للعجز عنه(١).

وجملة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ تعليل للنهي عن عبادته، وعبادة آثار وسوسته بأنه شديد العصيان للرب الواسع الرحمة. وذكر وصف ﴿عَصِيًّا﴾ الذي هو من صيغ المبالغة في العصيان مع زيادة فعل ﴿كَانَ﴾؛ للدلالة على أنّه لا يفارق عصيان ربه، وأنه متمكن منه، فلا جرم أنه لا يأمر إلاَّ بما ينافي الرحمة؛ أي: بما يفضي إلى النقمة، ولذلك اختير وصف الرحمن من بين صفات الله تعالى؛ تنبيهاً على أن عبادة الأصنام توجب غضب الله فتفضي إلى الحرمان من رحمته، فمن كان هذا حاله فهو جدير بأن لا يتبع(٢).

وقوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾:

ويستمر إبراهيم في ملاينة أبيه ويدعوه بألطف الألفاظ وأرقها حتى وهو يحذره من عذاب الله لما رأى جفوته وعناده: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ﴾.

والتعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله تعالى بأن لا يُثبت أمراً فيما هو من تصرف الله، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان(٣).

---

(١) نظم الدرر (٥٣٧/٤).
(٢) التحرير والتنوير (١١٧/١٦).
(٣) المرجع نفسه (١١٨/١٦).

وأتى بلفظ المس ﴿أَن يَمَسَّكَ﴾ المشعر بالتقليل المنبئ عن قلة الإصابة، بدلاً من ذكر ما يشعر بشدة عذابه؛ كيصيبك، ويعاقبك، وإظهار الرحمن هنا؛ للإشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[١][٢].

قال ابن عاشور: "لا جرم أنه لما قرر أن عبادته الأصنام اتباع لأمر الشيطان عصيّ الرحمن انتقل إلى توقع حرمانه من رحمة الله بأن يحل به عذاب من الله، فحذره من عاقبة أن يصير من أولياء الشيطان الذي لا يختلف البشر في مذمتهم وسوء عاقبتهم ولكنهم يندمجون فيهم عن ضلال بمآل حالهم، وللإشارة إلى أن أصل حلول العذاب بمن يحل به هو الحرمان من الرحمة في تلك الحالة، عبر عن الجلالة بوصف الرحمن؛ للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جرمه إلى حد أن يحرمه من رحمته من شأنه سعة الرحمة"[٣].

ولما بيَّن له خوفه عليه من عذاب الرحمن، أوضح النتيجة المترتبة على هذا العذاب ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾؛ أي: قريناً في اللعن، أو العذاب تليه ويليك، أو ثابتاً في موالاته[٤]، كما يفهم من صيغة المضارع ﴿فَتَكُونَ﴾ الدالة على الاستمرار التجددي، ومن صيغة الصفة المشبهة ﴿وَلِيًّا﴾.

وقد جعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه مترتبة على العذاب، فهي أكبر منه، وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه...

---

(١) سورة الانفطار: ٦.
(٢) تفسير أبي السعود (٢٦٧/٥).
(٣) التحرير والتنوير (١١٧/١٦- ١١٨).
(٤) تفسير البيضاوي (١٢/٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم(١).

٣- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾(٢).

قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدَّم ذكره في هذه السورة من الأنبياء، وما فيه من البعد للإشارة بعلو رتبهم، وبعد منزلتهم في الفضل، وأنهم أحرياء بنعمة الله عليهم، وكونهم في عداد المهديين المجتبين، وخليقين بمحبتهم لله تعالى، وتعظيمهم إيَّاه(٣).

وقوله: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾، فإن ذلك أحسن جزاء على ما قدموه من الأعمال، ومن أعطوه من مزايا النبوءة والصديقية ونحوهما، وتلك وإن كانت نعماً، وهداية، واجتباء فقد زادت هذه الآية بإسناد تلك العطايا إلى الله تعالى تشريفاً لها، فكان ذلك التشريف هو الجزاء عليها، إذ لا أزيد من المجازى عليه إلاَّ تشريفه(٤).

ولما ذكر ما حباهم به، ذكر ما تسبب عن ذلك، فقال مستأنفاً: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ﴾، وأضيفت الآيات إلى الرحمن؛ لكون تنزلها رحمة عظيمة على العباد؛ لأنها تسلك بهم مسالك الهدى التي توصلهم إلى رضوانه ورحمته، ولهذا وصف القرآن الكريم بأنه رحمة في آياتٍ كثيرة،

---

(١) انظر: الكشاف (١٩/٣).
(٢) سورة مريم: ٥٨.
(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٣٢/١٦).
(٤) المرجع نفسه (١٣٣/١٦).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

٤- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾(٣).

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ عن الشرك، والبدع، والمعاصي، فأقلع عنها، وندم عليها، وعزم جزماً ألا يعاودها، ﴿وَآمَنَ﴾ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وهو العمل الذي شرعه الله على ألسنة رسله، إذا قصد به وجهه.

﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ الذين جمعوا بين التوبة، والإيمان، والعمل الصالح.

﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بموجب الوعد المحتوم، ولا يخفى ما في ترك التسويف مع ذكر أولئك من اللطف(٤).

وقد تلمس ابن عاشور هذا اللطف، وأبانه في تعليقه على هذه الآية، فقال: "جيء في جانبهم باسم الإشارة إشادة بهم، وتنبيهاً لهم للترغيب في

(١) سورة الأعراف: ٥٢.
(٢) سورة الإسراء: ٨٢.
(٣) سورة مريم: ٦٠- ٦١.
(٤) انظر: تفسير أبي السعود (٢٧٢/٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

توبتهم من الكفر، وجيء بالمضارع الدَّال على الحال؛ للإشارة إلى أنهم لا يمطلون في الجزاء"(١).

ويؤكد هذا الوعد، وأنه منجز لا محالة بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾.

وما ذاك إلاَّ أن الوعود الغائبة على ما تعارفه الناس بينهم من احتمال عدم وقوعها، بين أن وعده ليس كذلك بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ﴾؛ أي: كوناً هو سنة ماضية، ﴿وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾؛ أي: مقصوداً بالفعل، فلا بُدَّ من وقوعه(٢). والقصد منه: "بيان أن الوعد منه تعالى وإن كان بأمر غائب فهو كأنه شاهد وحاصل، والمراد تقرير ذلك في القلوب"(٣).

قال الشهاب:"﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾من التعبير عن المستقبل بالماضي المقتضى لتحقق وقوعه"(٤).

وذكره سبحاه لجنات عدن، وأنها وعد من الرحمن ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ﴾؛ للتنويه إلى أنها من فضله، ورحمته بعباده جزاء توبتهم، وإقلاعهم عمَّا كانوا يقارفونه من الكفر والشرك.

قال أبو السعود: والتعرض لعنوان الرحمة للإيذان بأن وعده وإنجازه لكمال سعته ورحمته(٥).

---

(١) التحرير والتنوير (١٣٦/١٦).
(٢) انظر: نظم الدرر (٥٤٧/٤).
(٣) التفسير الكبير (٢٠٢/٢١).
(٤) انظر: حاشية الشهاب (٢٩١/٦).
(٥) تفسير أبي السعود (٢٧٢/٥).

ومجيء ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ﴾ وصفاً لجنات عدن؛ لزيادة تشريفها، وتحسينها، وفي ذلك إدماج لتبشير المؤمنين السابقين في أثناء وعد المدعوين إلى الإيمان(١).

٥- قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۞ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ (٢).

قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾: في إقسام الله تعالى باسمه تقدست أسماؤه مضافاً إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تفخيم لشأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ورفع منه، كما رفع من شأن السماء والأرض في قوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (٣)، وفي هذا القسم إدماج لتشريف قدر الرسول- صلى الله عليه وسلم-(٤).

وقوله: ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾؛ أي: لنحشرنّ المشركين، وعطف الشياطين على ضمير المشركين لقصد تحقيرهم، بأنهم يحشرون مع أحقر جنس وأفسده؛ وللإشارة إلى أن الشياطين هم سبب ضلالهم الموجب لهم هذه الحالة(٥).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٣٦/١٦).
(٢) سورة مريم: ٦٨- ٦٩.
(٣) سورة الذاريات: ٢٣.
(٤) الكشاف (٣١/٣).
(٥) التحرير والتنوير (١٤٧/١٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾:

و(أيّ) اسم موصول بمعنى (ما)، و(من)، والغالب أن يحذف صدر صلتها فتبنى على الضم، وأصل التركيب: أيّهم هو أشدّ عتياً على الرحمن، وذكر صفة الرحمن هنا؛ لتفظيع عتوّهم؛ لأنَّ شديد الرحمة بالخلق حقيق بالشكر له والإحسان لا بالكفر به والطغيان، وأنه سبحانه مع صفة الرحمة التي غمرهم إحسانها وبرها فجحدوها، له صفات أخرى من الجلال، والجبروت، والانتقام، ينتزع فيها كل عاتٍ ممعن في الشر، إذ هو غير شاكر للرحمة؛ لأنه غارق في الاستكبار على مصدرها (الرحمن)[(١)].

وقوله: ﴿عِتِيًّا﴾ مصدر عتا يعتو، لم ترد في القرآن إلاَّ في مريم، في موضعين[(٢)] ووردت في غير مريم بلفظ (عتو) بالواو ست مرات[(٣)].

ومن خلال تتبع سياق (عتواً) في القرآن يتضح أن دلالة (عتيّاً) ألطف من (عتواً)؛ لأن العتو في سياقات القرآن جاءت بالتعدي على حقوق الخلق والخالق.

وأمَّا في سورة مريم (عتيّاً) خاصة بالخالق، والله لا يناله شيء من هذا العتي، بخلاف العتو على البشر ففيه ظلم وحيف، لذلك جعل أخف العتوين ما كان خاصاً، وأثقلهما ما كان عاماً، وثمة ملمح آخر وهو أن جو السورة لطف ورحمة، فاختير ألطف اللفظين (عتيّاً)؛ ليتماهى مع هذا الجو المفعم بالرحمة حتى في سياقات الشدة.

---

(١) انظر: نظم الدرر (٥٥١/٤)، والتحرير والتنوير (١٤٨/١٦).
(٢) انظر: الآيات ٨، ٦٩.
(٣) انظر: سورة الأعراف: ٧٧، ١٦٦، الفرقان: ٢١، الذاريات: ٤٤، الملك: ٢١.

٦- ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[١].

اللام في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ لام الأمر، أو الدعاء، استعملت مجازاً في لازم معنى الأمر؛ أي: التحقيق؛ أي: فيمدّ له الرحمن مداً؛ أي: أن ذلك واقع لا محالة على سنة الله في إمهال الضُلاَّل، إعذاراً لهم، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[٢]، وتنبيهاً للمسلمين أن لا يغتروا بإنعام الله على الضُلاَّل حتى أن المؤمنين يدعون الله به؛ لعدم اكتراثهم بطول مدة نعيم الكفار[٣].

والمدّ: حقيقته إرخاء الحبل وإطالته، ويستعمل مجازاً في الإمهال كما هنا، وفي الإطالة كما في قولهم: مدّ الله في عمرك.

و﴿مَدًّا﴾ مفعول مطلق مؤكد لعامله؛ أي: فليمدد له المد الشديد، فسينتهي ذلك[٤]. فليعش ما شاء، وليوسع لنفسه في العمر، فمصيره إلى الموت والعقاب، وهذا غاية في التهديد والوعيد.

وفي هذه الآية نسب المد لاسمه (الرحمن)؛ ليعلم بذلك عباده أنه واسع الرحمة حتى شملت رحمته من عصاه، إذ أمهله ولم يعجل له العقوبة، بل أملى له يتمتع بطيبات الدنيا.

قال أبو السعود: والتعرض لعنوان الرحمانية، لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية[٥].

---

(١) سورة مريم: ٧٥.
(٢) سورة فاطر: ٣٧.
(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٥- ٣٦)، والتحرير والتنوير (١٦/١٥٦).
(٤) التحرير والتنوير (٦/١٥٦).
(٥) تفسير أبي السعود (٥/٢٧٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهو من رحمته بعباده حتى العصاة منهم يمكنهم في الدنيا ممَّا يحبون من طيبات ما رزقهم، ثم يحاسبهم على أفعالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

٧- قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۞ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ (١).

قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾:

نزلت في العاص بن وائل، قال خباب بن الأرت: كان لي عليه دين فاقتضيته، فقال: لا والله حتى تكفر بمحمد، قلت: لا والله لا أكفر بمحمد حيّاً، ولا ميتاً، ولا حين تبعث، قال: فإني إذا مت بعثت؟، قلت: نعم، قال: إذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فأعطيك(٢).

والاستفهام في ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ مستعمل في التعجيب من كفر هذا الكافر.

والرؤية مستعارة للعلم بقصته العجيبة، نُزلت القصة منزلة الشيء المشاهد بالبصر؛ لأنه من أقوى طرق العلم، وعبر عنه بالموصول لما في الصلة من منشأ العجب ولا سيما قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

والمقصود من الاستفهام لفت الذهن إلى معرفة هذه القصة، أو إلى تذكّرها إن كان عالماً بها(٣).

---

(١) سورة مريم: ٧٧- ٧٨.
(٢) انظر: نظم الدرر (٥٥٦/٤).
(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٥٩/١٦).

وقوله: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾:

و﴿أَطَّلَعَ﴾ افتعل من طلع للمبالغة في حصول فعل الطلوع وهو الارتقاء، ولذلك يقال لمكان الطلوع مَطْلع بالتخفيف، ومُطَّلع بالتشديد.

ويقولون: مرّ مطلعاً لذلك الأمر؛ أي: عالياً له مالكاً له، ولاختيار هذه الكلمة شأن، يقول: أو قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار. والمعنى: أن ما ادعى أن يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل إليه إلاَّ بأحد هذين الطريقين: إمَّا علم الغيب، وإمَّا عهد من عالم الغيب، فبأيهما توصل إلى ذلك؟

ومتعلّق العهد محذوف يدل عليه السياق، تقديره: بأن يعطيه مالاً وولداً.

و﴿عِندَ﴾ ظرف مكان، وهو استعارة بالكناية بتشبيه الوعد بصحيفة مكتوب بها تعاهد وتعاقد بينه وبين الله موضوعة عند الله؛ لأن الناس كانوا إذا أرادوا توثيق ما يتعاهدون عليه كتبوه في صحيفة ووضعوها في مكان حصين مشهور.

ولعلَّ في تعقيبه في الآية بعدها بقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ إشارة إلى هذا المعنى بطريق مراعاة النظير، واختير هنا من أسمائه (الرحمن)؛ لأن استحضار مدلوله أجدر في وفائه بما عهد به من النعمة المزعومة لهذا الكافر، وأن الرحمة الواسعة تقتضي الوفاء وداً والعطاء، وأن من صفته الرحمة فإنه يحفظ العهد، وينجز الوعد[1].

(١) انظر: الكشاف (٣٨/٣)، وتفسير أبي السعود (٢٧٩/٥)، والتحرير والتنوير (١٦٠/١٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٨- قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۞ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۞ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[١].

(في الكلام حذف، أي إلى جنة الرحمن، ودار كرامته)[٢].

والحشر أصله الجمع، وقد تضمن القرآن تسعاً وعشرين آية تُشير إلى حشر الله لعباده يوم القيامة، ويتعين معناه تبعاً لسياقه[٣]، وهو في غالب آي القرآن دلالته على الجمع والسوق من أماكن متفرقة، وأقطار شاسعة على سبيل القهر إلاَّ أن وصفهم بالمتقين دلالة تبجيل، وتعديته إلى الرحمن مؤذنة بأنهم يحشرون إلى من يرحمهم، كما أن لفظة ﴿وَفْدًا﴾ مشعرة بالإكرام، حيث آذنت بتشبيه حالة المتقين بحالة وفود الملوك وليس المراد حقيقة الوفادة من سائر الحيثيات؛ لأنها تتضمن الانصراف من الموفود عليه والمتقون مقيمون أبداً في ثواب ربهم وهو الجنة[٤].

وقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾: فيساقون بشدة كما تساق البهائم.

﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾؛ أي: عطاشاً، (وإطلاقه على العطاش مجاز لعلاقة اللزوم؛ لأن من يرد الماء لا يرده إلاَّ لعطش، وجوز أن يكون المراد من

(١) سورة مريم: ٨٥- ٨٧.
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠١/١١).
(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز (٤٦٨/٢)، والاتصال غير اللفظي في القرآن، للدكتور/ محمد الأمين موسى أحمد، (الشارقة، دار الثقافة والإعلام)، ط١، ٢٠٠٣م، ص٤٣١.
(٤) انظر: الكشاف (٤١/٣)، والبحر المحيط (٢٠٣/٦)، وروح المعاني (٤٥١/٨).

الورد الدواب التي ترد الماء، والكلام على التشبيه؛ أي: نسوقهم كالدواب التي ترد الماء).

وفي هاتين الآيتين نلمح التصوير وأثره في تقريب تلك الحال للمتقين والمجرمين، وتزيد الصورة وضوحاً حين يعرضها القرآن لنا بطريقة التقابل الموحية بضدية الحال التي يهنأ بنعيمها المتقي، ويقاسي بؤسها الشقي، فالمتقون يفدون راكبين كما قال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: (ما يحشرون والله على أرجلهم، ولكن على نوق رحالها من ذهب)[١]. تحيط بهم العظمة والتبجيل.

قال الشهاب: "وأصل الوفود القدوم على العظماء للعطايا والاسترفاد، ففيه إشارة إلى تبجيلهم وتعظيمهم"[٢].

وقلوبهم فرحة لسبق البشارة إليها أنها ستقدم إلى الرحمن، وقد علمت أي نعيم ستُوهب وتُزاد من الجواد.

وقد قابل سبحانه هذه الحالة الناعمة للمتقين، بحالة بؤس للمجرمين حين يساقون سوقاً وبشدة، مشاة، عطاشاً[٣]، وكفى بهم تحقيراً وإهانة أن يساقوا كما تساق الأنعام، وقد رضوها لأنفسهم في الدنيا، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٤].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١١)، وروح المعاني (٤٥١/٨).
(٢) حاشية الشهاب (٣١٥/٦).
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٣٤٦/٣).
(٤) سورة الفرقان: ٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولم تكتمل الصورة بعد، فالعطش يحتاج إلى ماء بارد، يـــروون بـــه غليلهم فكانت جهنم ورداً، استخفافاً وتهكماً بمن عـــرض عليـــه سلســـبيل الهدى؛ ليروي عطش أرواحهم في حياتهم، ويستلذوه بعد حشرهم فأعرضوا عنه، فكان الجزاء من جنس العمل، فقد مُنِعُوه أحوج ما كانوا إليه، ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ﴾(١).

قال الطيبي: "وفي التقابل بين الوفد والرحمن، وبين الـــورد وجهـــنم إعلام بتبجيل الوافد، وظفره بجلائل النعم، وأعظم بوافد علـــى رب رحمـــن كريم، وإشعار بإهانة الوارد وتهكم، كما في عتابه بالسيف، وكفـــى بعطـــش يكون ورده أعظم النيران"(٢).

وفي حشر المتقين تتجلَّى الرحمة الواسعة التي يشمل عليهـــا اســـم (الرحمن)، وهذا الاختصاص يدل على أن ما ناله المتقون من كرم إلهي إنما كان برحمة من الله حين بذلوا أسبابها في الدنيا، فكان جزاؤهم رحمة منـــه وفضل تدخلهم جنته.

قال- صلى الله عليه وسلم-: (قاربوا، وسددوا، واعلموا أنـــه لـــن ينجوا أحد منكم بعمله، قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟، قـــال: ولا أنـــا إلاَّ أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)(٣).

---

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) حاشية الشهاب (٦/٣١٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله،، برقم (٢٨١٦).

وهذا المصير يبعث الشوق في قلوب المتقين، ويطمئنهم أن مآلهم رحمة، ووفودهم رحمة، ومستقرهم رحمة، بخلاف المجرمين حين طغوا واتخذوا لله نِداً حُرموا من هذه الرحمة، وسيقوا إلى جهنم ورداً.

وقوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾:

أي لا يملك العباد أن يشفعوا لغيرهم إلاَّ من استعد له بالتحلي بالإيمان والتقوى، أو من أمر بذلك، فيكون ترغيباً للناس في تحصيل الإيمان والتقوى المؤدي إلى هذه الرتبة(١).

وهذه الرتبة العالية لا تتأتى إلاَّ برحمة يهبها الرحمن لأوليائه، ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾(٢)، ويهيء لهم أسباب هذه الرحمة من الأعمال الصالحة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾(٣)، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾(٤).

وهذه الرحمة هي التي أهلتهم إلى أن يكون لهم عند (الرحمن) عهداً فيشفعون لمن ارتضى، وحرمها المفرطون الكافرون، فلم ينالوها لبعدهم عن الرحمة؛ لسوء أعمالهم.

٩- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۞ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۞ أَن دَعَوْا

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٢٨٢/٥).
(٢) سورة يوسف: ٥٦.
(٣) سورة البقرة: ٢١٨.
(٤) سورة النساء: ١٧٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۞ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[١].

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ حكاية لجناية القائلين عزير ابن الله، وعيسى ابن الله، والملائكة بنات الله من اليهود، والنصارى، والعرب تعالى شأنه عمَّا يقولون علواً كبيراً إثر حكاية جناية من عبد ما عبد من دونه- عزَّ وجل- بطريق عطف القصة على القصة فالضمير راجع لمن علمت وإن لم يذكر صريحاً لظهور الأمر[٢].

وذكر (الرحمن) هنا حكاية لقولهم بالمعنى، وهم لا يذكرون اسم (الرحمن)، ولا يُقرون به، وقد أنكروه كما حكى الله عنهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ﴾[٣]، فهم إنما يقولون ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[٤]، كما حكي عنهم في آيات كثيرة منها آية سورة الكهف، فذكر (الرحمن) هنا وضع للمرادف في موضع مرادفه، فذكر اسم (الرحمن) لقصد إغاظتهم بذكر اسم أنكروه[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ رد لمقالتهم الباطلة، وتهويل لأمرها بطريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المنبئ عن كمال السخط، وشدة الغضب المفصح عن غاية التشنيع، والتقبيح، وتسجيل عليهم بنهاية

(١) سورة مريم: ٨٨- ٩٣.
(٢) روح المعاني (٨/٤٥٤).
(٣) سورة الفرقان: ٦٠.
(٤) سورة الكهف: ٤.
(٥) االتحرير والتنوير

الوقاحة، والجهل، والجرأة، والإدّ العظيم المنكر، والإدة الشدة، وأدني الأمر، وآدني: أثقلني، وعظم علي.

وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾:

في موضع الصفة لـ(إدّاً)، أو استئناف لبيان عظم شأنه في الشدة، والهول، والتفطر على ما ذكره الكثير التشقق مطلقاً.

وقيل: الفطر من عوارض الجسم الصلب، فإنه يقال: إناء مفطور، ولا يقال: ثوب مفطور بل مشقوق، وهو عندي في أعراف الرد والقبول، وعليه يكون في نسبة التفطر إلى السموات والانشقاق إلى الأرض في قوله تعالى: ﴿وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ﴾، إشارة إلى أن السماء أصلب من الأرض، والتكثير الذي تدل عليه صيغة التفعل قيل في الفعل؛ لأنه الأوفق بالمقام، ووجه بعضهم اختلاف الصيغة على القول بأن التكثير في الفعل بأن السموات لكونها مقدسة لم يعص الله تعالى فيها أصلاً نوعاً ما من العصيان لم يكن لها ألف ما بالمعصية ولا كذلك الأرض فهي تتأثر من عظم المعصية ما لا تتأثر الأرض[1].

وتكرير اسم (الرحمن) في هذا المقطع أربع مرات إيماء إلى أن وصف (الرحمن) الثابت لله، والذي لا ينكر المشركون ثبوت حقيقته وإن أنكروا لفظه، ينافي ادعاء الولد له؛ لأن (الرحمن) وصف على عموم الرحمة وتكثرها.

ومعنى ذلك: أنها شاملة لكل الوجود، فذلك يقتضي أن كل موجود مفتقر إلى رحمة الله تعالى، ولا تقوم ذلك إلاَّ بتحقيق العبودية فيه؛ لأنه لو

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٢٨٢/٥)، والكشاف (٤٣/٣)، وروح المعاني (٤٥٤/٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كان بعض الموجودات ابنا تعالى لاستغنى عن رحمته؛ لأنه يكون بالنبوة مساوياً له في الإلهية، مقتضية الغنى المطلق، ولأن اتخاذ الابن يتطلب به متخذه، بر الابن به، ورحمته له، وذلك ينافي كون الله مفيض كل رحمة.

فذكر هذا الوصف عند قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾، وقوله: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ تسجيل لغباوتهم.

وذكره عند قوله: ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ إيماء إلى دليل عدم لباقة اتخاذ الابن بالله.

وذكره عند قوله: ﴿إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ استدلال على احتياج جميع الموجودات إليه، وإقرارها له بملكها إيّاها(١).

وقال الزمخشري: اختصاص (الرحمن) وتكريره مرات من الفائدة أنه هو الرحمن وحده، لا يستحق هذا الاسم غيره، من قبل أنّ أصول النعم وفروعها منه: خلق العالمين، وخلق لهم جميع ما معهم، كما قال بعضهم: فلينكشف عن بصرك غطاؤه، فأنت وجميع ما عندك عطاؤه، فمن أضاف إليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه، وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم (الرحمن)(٢).

وفي هذه الآيات الأربع التي ذكر فيها اسم (الرحمن) نلحظ في الثلاث الأول اقتران ادعاء الولد للرحمن ونفي ذلك، وختمت الآيات بإتيانهم إلى (الرحمن) عبيداً، وفي ذلك دلالة أن الجميع في الحشر سواسية، وهذا مظهر من مظاهر رحمته التي تتجلَّى في البعث والحشر، فرحمته اقتضت أن يحشروا إليه عبيداً خاضعين، ليس بينه وبينهم نسب ولا سبب.

---

(١) التحرير والتنوير (١٦/١٧٣).
(٢) الكشاف (٣/٤٣).

١٠- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[١].

وفي هذه الآية لطائف ونكات، منها:

أولاً: حرف التوكيد المثقل ﴿إِنَّ﴾ الذي افتتحت به الآية ممَّا زاد من قوّة الإسناد في الجملة الاسمية.

قال أبو السعود: وتصدير الجملة بحرف التحقيق إيذاناً بكمال مباينة حالهم لحال الكافرين، وإظهاراً لمزيد العناية بأمر المؤمنين، ودلالة على تحقق مضمون الكلام[٢].

ثانياً: قوله: ﴿سَيَجْعَلُ﴾:

السين للاستقبال، وجيء بها للتوكيد؛ لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه السورة، وكانوا ممقوتين من الكفرة، فوعدهم الله بذلك إذا ظهر الإسلام وفشا، واحتمل أن يكون ذلك في الدنيا على الإطلاق كما في الترمذي، قال: "إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني قد أحببت فلاناً فأحبه، قال: فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في الأرض، قال الله- عزَّ وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٣].

ثالثاً: وفي تقديم المسند ﴿لَهُمُ﴾؛ ليفيد أن لهؤلاء المؤمنين خاصة وداً دون من سواهم من الكافرين الذين تحدثت الآيات عنهم قبل هذه الآية، وكلما كانت البشارة أخص بالمبشر كان الفرح والسرور أعظم[٤]، وهو ما يفيده قصر صفة الود على الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

---

(١) سورة مريم: ٩٦.
(٢) تفسير أبي السعود (١٠٢/٦).
(٣) البحر المحيط (٢٠٨/٦).
(٤) انظر: البحر المحيط (٢٥٢/١)، وروح المعاني (٢٠٤/١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رابعاً: اسمه سبحانه (الرحمن) صفة مبالغة من الرحمة، ومعناها أنه انتهى إلى غاية الرحمة(١).

قال الغزالي: "اسم (الرحمن) أخص من اسم (الرحيم)، ولذلك لا يسمى به غير الله، و(الرحيم) قد يطلق على غيره، فـ(الرحمن) من هذا الوجه قريب من اسم الله الجاري مجرى العلم، وإن كان هذا مشتقاً من الرحمة قطعاً، ولذلك جمع الله بينهما، فقال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾(٢).

و(الرحمن) هو المنعم بما لا يتصور صدرو جنسه من العباد، و(الرحيم) هو المنعم بما يتصور صدور جنسه من العباد، وصفات الإحسان والجود.

واللطف أخص باسم (الرحمن)؛ لأن (الرحمن) هو الذي وصفه الرحمة، و(الرحيم) هو الراحم لعباده، ولذلك يقول القرآن: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(٣)، ولم يجيء رحمن بعباده، ولا رحمن بالمؤمنين، مع ما في اسم (الرحمن)- الذي هو على وزن فعلان- من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه الموصوف به.

ألا ترى أنهم يقولون غضبان للممتلئ غضباً، فبناء فعلان للسعة والشمول، ولهذا يقرن استواءه على العرش بهذا الاسم كثيراً؛ كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾(٤)، وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ

(١) انظر: تفسير الطبري (١/١٥٥)، والبحر المحيط (١/١٢٨).
(٢) سورة الإسراء: ١١٠.
(٣) سورة الأحزاب: ٤٣.
(٤) سورة طه: ٥.

الرَّحْمَٰنُ﴾[١]، فاستوى على عرشه باسم (الرحمن)؛ لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢]، فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات، فلذلك وسعت رحمته كل شيء[٣]، ومجيئه في هذه الآية تشريف للمؤمنين الذين خصهم بالودِّ مِنَّةً منه وفضلاً.

خامساً: قوله: ﴿وُدًّا﴾ والود محبة الشيء وتمني كونه[٤].

والمراد به هنا: أي يجعل في قلوبهم وداً لله نتيجة لأعمالهم الخالصة.

وفسر أيضاً بأن الله سيجعل لهم محبة منه تعالى، فالجعل هنا كالإلقاء في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[٥].

قال أبو السعود: ولعلَّ إفراد هذا بالوعد من بين ما سيؤتون يوم القيامة من الكرامات، لما أن الكفرة سيقع بينهم يومئذ تباغض، وتضاد، وتقاطع، وتلاعن، واختيار اسم (الرحمن) هنا؛ لبيان أن تخصيصهم بهذه النعمة، وتحقق وعده بها لهم لهو أثر من آثار رحمة الله تعالى بهم، وبمن أحبهم[٦].

---

(١) سورة الفرقان: ٥٩.
(٢) سورة الأعراف: ١٥٦.
(٣) انظر: بدائع التفسير (١/١٣٩- ١٤٠).
(٤) المفردات: ٥١٦.
(٥) انظر: القشيري (٤/١١٢)، والتحرير (١٦/١٧٥).
(٦) انظر: تفسير أبي السعود (٥/٢٨٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

توصل البحث إلى عدد من النتائج تمثلت في:

١ــ أن (الرحمن) اسم خاص بالله تعالى لم يسم به غيره، وهو المنعم بما لا يتصور صدور جنسه من العباد.

٢ــ أن (الرحمن) أبلغ من (رحيم)، وتصل رحمته لعموم الخلق.

٣ــ ورد اسم (الرحمن) في القرآن (سبعاً وخمسين) مرة، وكان نصيب سورة مريم منها (ست عشرة) مرة، ممَّا جعل السورة كلها تفيض بالرحمة من بدئها ﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾(١) وحتَّى نهايتها ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾(٢)، وهكذا السورة تبتدئ بالرحمة، وتنتهي بالرحمة، ويعبق جوها كله بالرحمة، وتستأثر باسم (الرحمن)، فيرد في كل مقصد من مقاصدها.

٤ــ لمست أثر الرحمة من اسمه تعالى (الرحمن) ليس في مقاصدها، أو السياق الذي ورد فيه فحسب، بل إنك لتحس لمسات الرحمة الندية ودبيبها اللطيف حتَّى في ألفاظها (خفيّاً، وليّاً، رضيّاً، سريّاً، جنيّاً، حفيّاً، نجيّاً، عليّاً، مرضيّاً)، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(٣).

---

(١) سورة مريم: ١- ٢.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

(٣) سورة هود: ١.

قائمة المصادر والمراجع

١- الاتصال غير اللفظي في القرآن، للدكتور/ محمد الأمين موسى أحمد، (الشارقة، دار الثقافة والإعلام)، ط١، ٢٠٠٣م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ط/٤، د. ت.

٣- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي، تحقيق: أ.د/ محمد حسن جبل، (طنطا، دار الصحابة)، ط١، ١٤١٦هـ.

٤- البحر المحيط، لأبي حيان، ت: عادل عبدالموجود، علي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية) ط/١، ١٤١٣هـ.

٥- بدائع التفسير، لابن القيم، جمع: يسري السيد محمد، (الدمام، دار ابن الجوزي)، ط١، ١٤١٤هـ.

٦- بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (بيروت: المكتبة العلمية) د. ت.

٧- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، نسخة مصورة عن الدار التونسية للنشر.

٨- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ت: حسين إبراهيم زهران (بيروت: دار الكتب العلمية) ط/١، ١٤٠٦هـ.

٩- التفسير الكبير، للفخر الرازي (بيروت: دار الكتب العلمية) ط/١.

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي) ط/٣، د١.

١١- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ت: عبدالرازق المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية) ط/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٢- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم، د. الشحات محمد أبو ستيت (مصر: مطبعة الأمانة) ط/١، ١٤١٢هـ.

١٣- درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ت: عبداللطيف عبدالرحمن (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٤٣٠هـ.

١٤- روح المعاني للألوسي، ت: علي عبدالباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية) ط/١، ١٤١٥هـ.

١٥- صحيح مسلم بشرح النووي (مؤسسة قرطبة) ط/٢، ١٤١٤هـ.

١٦- في ظلال القرآن، لسيد قطب (بيروت: دار الشروق) ط/١٣، ١٤٠٧هـ.

١٧- الكشاف، للزمخشري، ت: محمد عبدالسلام شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية) ط/١، ١٤١٥هـ.

١٨- لمسات بيانية، للدكتور/ فاضل السامرائي (الأردن: دار عمار) ط/٣، ١٤٢٧هـ.

١٩- معالم التنزيل، للبغوي، ت: محمد النمر، د. عثمان ضميرية، سليمان الحرش (الرياض: دار طيبة) ط/١، ١٤٢٣هـ.

٢٠- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت: د. عبدالجليل عبده شلبي (بيروت، عالم الكتب) ط/١، ١٤٠٨هـ.

٢١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار الفكر) د. ت.

٢٢- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة)

٢٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ت: عبدالرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية) ط/١.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٨٨٧٥
٢.	Abstract	٨٨٧٦
٣.	المقدمة	٨٨٧٧
٤.	المبحث الأول: الرحمن: معناه، وآثاره.	٨٨٧٩
٥.	المبحث الثاني: المظاهر الأسلوبية في الآيات التي ورد فيها اسم (الرحمن) في سورة مريم.	٨٨٨٥
٦.	الخاتمة	٨٩٢٠
٧.	قائمة المصادر والمراجع	٨٩٢١
٨.	فهرس الموضوعات	٨٩٢٣

تم بحمد الله